الانتماء العابر للحدود والشباب

دعاء أسامة محمد أحمد (*)

مقدمة

خضعت المجتمعات في الأونة الأخيرة إلي العديد من التحولات والتغيرات في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية أثرت في بنيتها وتركيبتها واستقرارها. (زكي، ٢٠٠٥, ٢٦٤) ولقد تأثر المجتمع المصري بالأخص كغيره من المجتمعات التابعة بالتغيرات القيمية الهائلة الناتجة عن تغلغل ثقافة الاختراق، فتراجعت القيم الإنسانية،وقيم الإبداع، وقيم العمل المنتج، مقابل الربح السريع وتفشت السلبية والأنانية واللامبالاه وتراجع دور الفرد في المشاركة الإيجابية في إتخاذ القرارات المتعلقة بالقضايا الوطنية والعربية وتأكد أن ثمة واقعاً اجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً وثقافياً مأزوماً، أفرز نوعاً من ضعف الانتماء . (سليمان، ٢٠٢٢)

ومع بزوغ نجم الألفية الثالثة، وتنامي التطورات السريعة في المجتمعات الحديثة، برزت ظاهرة إعلامية – اجتماعية جديدة في نمطها تتمثل بظهور شبكات التواصل الاجتماعي social Mediaالتي استحوذت علي اهتمامات فئات عريضة من الجمهور حتي بات اليوم الملايين من البشر يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لمختلف الأغراض، للترفيه والتعليم، والإعلان، والتواصل، والنشر، واكتساب المهارات والخبرات، ونشر المذكرات والصور، والبحث عن الوظائف، والتعارف والزواج، وتعلم لغات ومهارات كثيرة. ومع ظهور هذه الثورة المعلوماتية الهائلة مع بدايات القرن الحالي الحادي والعشرين، واقتحامها مختلف جوانب الحياة في المجتمع، وتحول الجمهور من جمهور سلبي إلي جمهور إيجابي، برزت بذلك الوقت مشكلات أخلاقية كبيرة جداً مصاحبة للثورة الاتصالية، وناتجة عن تطبيقاتها الحديثة، نتيجة التدفق الحر للمعلومات دون قيود أو شروط ولسهولة وصول الناس إلي هذه الوسائل. (الخريشة، ٢٠١٦, ١٤)

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [وسائل التواصل الاجتماعي والانتماء العابر للحدود "دراسة ميدانية لعينة من الشباب مستخدمي الفيسبوك نموذجًا"]، وتحت إشراف: وتحت إشراف: أ.د. محمد علي سلامة – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. صابر محمد عبد ربه – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يشتمل علي العناصر الأتية :

تمهيد

١- مفهوم الانتماء
٢- أهمية الانتماء
٣- أهداف الانتماء
٤- أبعاد الانتماء
٥- أنواع الانتماء
٦- العوامل التي تعزز الانتماء الوطني لدي الشباب
٧- العوامل التي تضعف الانتماء الوطني لدي الشباب

تمهيد

لا شك أن إذا كان الإنسان في الماضي لم يكن سوي جزء من الطبيعة، إلا إنه من خلال علاقاته الاجتماعية وممارسته مختلف الأنشطة تولدت لديه رغبة في التوحد مع الآخرين، وأصبحت من أهم شروط الوجود المميز للجنس البشري، ومن أقوي دوافع السلوك الإنساني، لذلك كان الإنسان دائماً منتمي إلي العشيرة أو القبيلة أو زملاء العمل، وترجع قوة التوحد مع الآخرين إلي حاجة الإنسان لتأكيد ذاته، وأن نكون نشيطين في ظل جماعة، وأن نقوم بمهام شاقة ونحن مسرورون حتي لو لم يكن وراء ذلك عائد مادي، وقد كانت الحاجة إلي العطاء والتبادل الوجداني والاستعداد للتضحية في سبيل الجماعة سمة من سمات الانتماء، وعلي مر العصور توحد مفهوما الانتماء إلي الطبيعة والانتماء الاجتماعي وارتقي ليشكل مفهوم الانتماء المتعالي لفكرة الوطن . (هويدي،٢٠١٦،١١٦)

١- مفهوم الانتماء

- ويعرف أيضآ الانتماء بأنه :-

العلاقة الإيجابية والحياتية التي تؤدي إلي التحقق المتبادل، تنتقي منها المنفعة بمفهوم الربح والخسارة، وترتقي إلي العطاء بلا حدود والذي يصل إلي حد التضحية، ويتجلي الانتماء بصورة عالية عندما يتعرض الوطن لأي اعتداء خارجي، والانتماء قد يكون طبيعي فطري خاصة عند الإنسان العادي بفعل الوجود الإنساني واستمرار البقاء في

ظل الوطن وضمن النظام الاجتماعي، وقد يكون إنتماء عاطفي تجاه موقف أو ظروف طارئه، ولكن أرقي إنتماء هو الانتماء المنطقي الناتج عن المعرفة وأعمال العقل، ونسبة المنتمين منطقياً قليلة ولكنها دائماً فاعلة ومؤثرة في حركة المجتمعات . (أبو السعود،٢٠٠٦،١٩٥)

- ويعرف بأنه :-

شحنة عقلية وجدانية كامنة بداخل الفرد نظهر في المواقف ذات العلاقة بالوطن علي مستويات مختلفة وفي مجالات مختلفة يمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الظواهر السلوكية الصادرة عن الفرد، بحيث تكون تلك الظواهر معبره عن موقف الفرد ورؤيته تجاه ما يتعرض له من مواقف سواء عبر عنها بشكل إيجابي أم بشكل سلبي . (حجاب،٢٠٠٣، ٧)

- التعريف الإجرائي للانتماء العابر للحدود :-

وتعرف الباحثة بأنه :- الانتماء المؤقت من الأفراد تجاه مجتمع آخر، وما يحتويه هذا المجتمع من قيم سواء اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أة دينية ؛ نتيجة لاستخدامهم الكثير لوسائل التواصل الاجتماعي والانفتاح علي الثقافات والقيم المختلفة وما تفعله هذه الوسائل من محاولات إثارة وإقناع بهذه الثقافات المغايرة لثقافة مجتمعه وهذا ما يجعل الشباب ينبهر بهذه الثقافات ويتعلق بها، ويصبح انتماؤه ضعيف لقيمه وعاداته وثقافته التي نشأ عليها داخل مجتمعه . وبالتالي يصبح إنتماؤه عابراً للحدود

٢- أهمية الانتماء :-

يعد الانتماء للحياة غريزة فطرية يحتاجها كل إنسان، وعادة ما ينسب الإنسان لأبيه وأسرته، ومن ثم لوطنه وعقيدته، ومع أن الواقع يبرز عددا من "صراع الانتماءات" بين هذه الدوائر وغيرها، ويتعداه إلي خلق عدد من التوترات والمخاطر علي المستوي الأسري والوطني، بل والعالمي، فإن الحاجة اليوم أكثر إلحاحا إلي نمذجة واعية لتأطير هذه الانتماءات وإبراز منظومة من التفاعل فيما بينها لتخدم كل واحدة منها الأخري فيما يحقق مصلحة الجميع ورفاهيته .(الخزاعي، والشمايلة،٢٠١٤، ٣٤٧) فلا يمكن للفرد أن يعيش منعزلاً عن الآخرين لأنه بحاجه إلي أن يتفاعل مع غيره لتسهيل مستلزمات معيشته، لذا يعد الانتماء الاجتماعي أحد الحاجات النفسية الاجتماعية المهمة في حياة الفرد من خلال رغبة الفرد في أن ينتمي إلي الأخرين

سواء أكانوا أسرة أو أصدقاء أو ومهنة أو وطن للوصول إلي الهدف الذي يريد أن يحققه والمتمثل في الوصول إلي حالة من الأمن النفسي للفرد .(عسكر،٢٠٠٨،٢١٧)

٣- أهداف الانتماء :-

تتبلور أهداف الانتماء بتقوية شعور الفرد بالانتماء لوطنه أولآ، وتقوية إيمانه بأهدافه وتوجيهه توجيها يجعله يفخر بذلك الوطن، ويخلص له، ويسهم في توفير أسباب التحديث والتطوير فلا يتردد في الدفاع عنه عند الحاجه . والانتماء له عدة أهداف من تلك الأهداف ما يلي :-

١- تنمية شعور المواطن بوطنه، وتكوين عاطفة الانتماء لهذا الوطن .

٢- تنمية الشعور بحق المواطنين في الفرص المتكافئه، والمساواه الاجتماعية والسياسية .

٣- تنمية الوعي الاجتماعي والشعور بأهمية عادات وتقاليد ونظم وقيم الجماعة العربية .

٤- تنمية الوعي الاقتصادي، والشعور بأهمية الاقتصاد والمنتجات الوطنية، أو لمستقبل اقتصادي أفضل للوطن وللمواطن .٥- التربية بالقيم التي توجه المواطن مستهدفآ بمصالح الأمة ومستقبلها .

٦-تربية السلوك الوطني علي أساس التعاون والعمل المشترك، وتحمل أعباء الآخرين وإيثار الصالح العام، واحترام حقوق الغير وأرائهم وعواطفهم .(الشحومي،٢٠٠١،٣٤)

٤- أبعاد الانتماء :-

ولما كان مفهوم الانتماء يعد مفهومآ مركبآ، ويتضمن العديد من الأبعاد، فإن البحث الراهن سوف يركز علي أهم أبعاد الانتماء وهي كالتالي :-

- **الهوية** :- يسعي الانتماء إلي توطيد الهوية، وهي في المقابل دليل علي وجوده، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشر للتعبير عن الهوية وبالتالي الانتماء .

- **الجماعة** :- إن الروابط الانتمائية تؤكد علي الميل نحو الجماعة، ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها، وتؤكد الجماعة علي كل من التعاون والتكامل والتماسك، والرغبة الوجدانية في المشاعر الدافئة للتوحد، وتعزز الجماعة كل من الميل إلي المحبة، والتفاعل، والاجتماعية، وجميعها تسهم في تقوية الانتماء من خلال الاستمتاع بالتفاعل الحميم للتأكيد علي التفاعل المتبادل .(سمارة، ٢٠٠٩، ٢٠-٢١)

وقد حدد هوبكنز Hopkins عدة أبعاد رئيسة يقاس بها الانتماء وهي :

- **الأمانة :-** فالمواطن المنتمي هو الأمين مع نفسه ومع غيره من الناس الذين يشاركونه الانتماء لنفس الوطن .

- **الإخلاص** :- حيث يشعر الفرد داخلياً بوجوب الاهتمام بوطنيته والاهتمام بكافه من يعيشون ضمن حدود وطنه

- **الاحترام** :- حيث يبدي الفرد تسامحاً وإحتراماً لآراء ووجهات النظر الآخرين، وإن لم يتفق مع وجهه نظره ورأيه الخاص، كما يبدي تقبلاً للأعراف والقوانين والأنظمة السائدة في وطنه . (Hopkins,1997)

- **الولاء :-** الولاء جوهر الالتزام ويدعم الهوية الذاتية ويقوي الجماعة ويركز علي المسايرة ويدعو إلي تأييد الفرد للجماعة، ويشير إلي مدي الانتماء إليها، وكما أنه الأساس القوي الذي يدعم الهوية إلا أنه في اللحظة نفسها تعتبر الجماعة مسئولة عن الاهتمام لكل حاجات أعضائها من الالتزامات المتبادلة للولاء بهدف الحماية .

- **الالتزام :-** حيث التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهنا تؤكد الجماعة علي الانسجام والتناغم والإجماع، ولذا فإنها تولد ضغوطاً فعالة نحو الالتزام بمعايير الجماعة لإمكانية القبول والإذعان كآلية لتحقيق نحو الالتزام وتجنب النزاع .

- **النواد :-** ويعني الحاجة إلي الإنضمام أو العشرة وهو- النواد- من أهم الدوافع الإنسانية الأساسية في تكوين العلاقات والروابط والصداقات، ويشير إلي مدي التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلي المحبة والعطاء والتراحم بهدف التوحد مع الجماعة، وينمي لدي الفرد تقديره لذاته وإدراكة لمكانته، وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخري .

- الديموقراطية :- وتعني أسلوباً من أساليب الممارسة الحياتية يجد فيه الفرد تقديراً لذاته وقدراته وإمكانياته وينعم بالتفاهم والتعاون مع الأخرين، ويشعر بالاحترام المتبادل للرأي العام والرأي الأخر من خلال الحوار والمناقشة والنقد الإيجابي .(سليمان،٢٠١٣، ١٢٣-١٢٤)

٥- أنواع الانتماء :-

تتعدد وتتنوع الانتماءات عند الفرد وهذا تبعاً لانتسابه وميوله، ومن تلك الأنواع ما يلي :-

*** الانتماء العرقي:-** (الأسري والقبلي) ويعتبر هذا النوع من الانتماء عن شعور الإنسان البدائي أو الإنسان صغير السن، ثم يتطور ويتسع حتي ينتشر ويعرفه أفراد القبيلة أو الطائفة من الناس ويمكن أن يتجاوز حدود أرض معينة تنتفع بها تلك القبيلة أو القبائل المتحدة أو المرتبطة في تحالفات، فتتكون بذلك مفهوم الوطن الذي تشعر الجماعة بحاجتها إليه كمجال حيوي لها مما يلبي المتطلبات الحياتية لتلك القبائل ولحيواناتها . (خلاوي،٢٠١٦، ٢٤)

*** الانتماء الديني** :- هو انتماء عقدي لا ينحصر بمكان ولا يقتصر علي زمان ، وهو النواه الأولي التي يعتمد عليها الانتماء الوطني ، فإذا قوي الانتماء الديني قوي الانتماء الوطني والعكس ، وهذا يؤكد أنه لا تعارض بين الانتماء للوطن والانتماء للدين ، فهو ارتباط الفرد بدينه وتمسكه بتعالمه ومعرفه أحكامه وأوامره ونواهيه ، ولا يقتصر الانتماء الديني علي مجرد الانتساب للدين ، ولا يقاس بشدة الالتزام والتعصب للأحكام المختلفة ، وانما يقاس بمدي الفرد لأحكام دينه (راتب ، ٢٠٢٠، ٢٤٢)

*** الانتماء الثقافي :-**

هو معرفة الفرد لذاته من خلال توحده مع السمات الثقافية المشتملة علي جوهر العادات والقيم والعقائد والسلوكيات والأيديولوجيات وطرق الحياة التي تتصف بها جماعة من البشر، والتي تجسد شكل المعاني المتواترة تاريخياً ونظام المفاهيم المتوازنة المعبر عنها بوسائل تعيين الناس علي الاتصال، ويظهر أثرها في سلوك الفرد وتحديد طريقة تفكيره واختيارته وأهداف حياته في إطار عملية تقييم متبادلة بين تقييم الفرد لذاته وتقييم الآخرين له.(خلفاوي،٢٠١٥)

*** الانتماء الوطني :-** وهو ارتباط داخلي وخارجي للفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالارتباط الداخلي يعني قوة العاطفة التي تربط الفرد بمجتمعه ارتباطآ واضحآ في مجالات الانتماء المتنوعة (السياسية – الاجتماعية – القومية – الأسرية) والارتباط الخارجي يتمثل في كافة النواحي الشكلية المنعكسة من الارتباط الداخلي علي سلوك الفرد وتصرفاته . (سمارة ،٢٠٠٩،١٩) ، وهو إنتماء الفرد إلي حاجات المجتمع يجعله يتقمص شخصيات ويتوحد معها، ويؤدي هذا بدوره إلي الشعور بالعقلانية والرشد في معايير الضبط الاجتماعي داخل المجتمع، ويعالج مشكلة الإنسلاخ أو الانفصال عن المجتمع أو الشعور بالاغتراب . (Kinlock,1990,74)

٦- العوامل التي تعزز الانتماء الوطني لدي الشباب :-

حرصت المجتمعات المتقدمة علي تعميق الشعور بالانتماء لدي شبابها، وذلك لانه يمثل حجر الزاوية في حياة تلك المجتمعات وتماسكها واستقرارها، بل ومن الدوافع الأساسية الرئيسة لتقدمها وبإتجاه العالم إلي ما يعرف ب (العولمة الثقافية) في هذا العصر الذي اتسم بالتغيرات والتطورات المتلاحقة ونقل المعلومات وتزايد الاحتكاك الثقافي بين مختلف شعوب العالم، فكان لابد أن يقابل ذلك تعميقاً للشعور بالانتماء بأبعاده المختلفة لدي الأفراد

والانتماء أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع والأمة، وبدونه لا يمكن للفرد أن يدافع عن وطنه ومجتمعه ويحميه أو يساهم بإخلاص في بنائه واليوم يواجه مجتمعنا تحديات فكرية تستلزم العمل علي تعزيز الانتماء والتماسك بالسبل الكفيلة بغرسه ومد جذوره في أعماق تربيتنا، وأن نتمثله سلوكاً وممارسة وثقافة ووعياً ، لتصل به إلي بر الأمان في ظل الظروف والمتغيرات الراهنة، ففي الوقت الحالي يحتاج وطننا منا أن نكون يداً واحده تبني ولا تهدم، تعمر ولا تخرب، تزرع ولا تحرق، تربي ولا تقتل، إذ الناتج من ذلك كله أن يحصده سوانا وسوف يكون حصاداً مثمراً إذا نحن أحسنا الغراس وإذا كان الانتماء ضرورة في بناء شخصية المواطن فلابد أن تواجه المؤسسات التربوية كالأسرة والمدارس والجامعات، وكذلك المساجد وأجهزة الإعلام مطالب كل فرد نحو تعميقه، وذلك بأن تنمي لدي المواطن الاتجاه نحو الانتماء الوطني علي أن يتجسد ذلك في صورة سلوك يدعم بناء الوطن وتقدمه . (البكر،٢٠٠٨،٨)

كما يتأثر الفرد بإنتمائه لوطنه بعوامل متعددة تلعب دوراً في تعزيز وتدعيم إنتمائه لوطنه، كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، إضافة إلي مجمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة في المجتمع، والتي تنعكس علي مستوي معيشة الفرد، وطريقة حياته ونمط تفكيره، وطريقة نظرته لنفسه وللآخرين من حوله، وهامش الحرية الممنوحة له، ومن أهم العوامل التي تسهم في تعزيز الانتماء الوطني عند الفرد ما يلي :-

- إشباع حاجات الأفراد من مراحل نموهم الأولي، أي منذ الطفولة، وتعويدهم علي عدم إشباع حاجاتهم علي حساب حاجات الآخرين، أي بمعني آخر تعليم الأفراد منذ نشأتهم بتجنب الأنانية وحب الذات .
- توفير الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع، ومحاولة التخلص من كل العوامل التي تسبب لهم القلق والتوتر .
- توفر عنصر القدوة سواء في الأسرة، أو في المدرسة، أو في المجتمع المحلي، من خلال قيادات يتم بناؤها في المجتمع وصقل شخصيتها بشكل سليم تصبح بذلك قدوة للآخرين في المجتمع .
- توفير فرص العمل لأبناء المجتمع جميعاً وفق الإمكانيات المتاحة وسيادة معيار الكفاءه فيها، بعيداً عن المحاكاه والمحسوبية .
- تحقيق مناخ ديموقراطي يمكن أفراد المجتمع جميعاً من إبداء الرأي والتعبير عن الذات دون خوف أو تردد .
- إتاحة ظروف اقتصادية واجتماعية مناسبة تكفل لأفراد المجتمع أن يشعروا بالإشباع المادي والاجتماعي .
- إتاحة الفرص لاستغلال أوقات الفراغ بشكل جيد وهادف تعود بالفائدة علي المواطن، لأن ذلك يزيد من احساسه بانتمائه لوطنه، ويحميه من الانحراف، ويقي المجتمع من تفشي ظواهر العبث والتخريب .

كما أن التربية تلعب دوراً مهماً في تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع، لذا فهي السبيل الأساسي الذي يمكن أن تعتمد عليه كافة المجتمعات للحفاظ علي هويتهم الثقافية، وأن التربية بمؤسساتها المختلفة تلعب دوراً مهماً في تنشئة الإنسان دينياً وأخلاقياً وفقاً لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، فعندما تنجح التربية في بناء هذا الإنسان يصبح القوة الفاعلة في دعم هويتنا الثقافية، وهناك العديد من المصادر والوسائط التربوية التي تسهم في تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع، من أهمها:-

١- الأسرة :- تعد الأسرة هي المؤسسة الطبيعية الأولي، والمرجعية الأخلاقية التي يتلقي فيها الفرد مفردات ثقافته وهويته، كما أنها المعنية بتدريبه علي مهارات اللغة وتفكيره وتلقنه القيم الدينية والأخلاقية التي تعتنقها، فمنها يكتسب موروثه الثقافي ووعيه . (زاهر،٢٠١٧، ٢٩)

فالأسرة هي المسئول الأول عن غرس معاني الوطنية والانتماء والولاء وتشكل الهوية الثقافية للفرد، فهي تقوم بنقل قيم وإتجاهات وعادات وتقاليد وسلوكيات ومهارات المجتمع إلي الأجيال الصاعدة، حتي يمكنهم من التفاعل مع الثقافات المختلفة والقيام لأدوارهم . وتقوم الأسرة بدعم وتنمية الهوية الثقافية لأبنائها من خلال نقل القيم والعادات السائدة والأعراف وطرق الاحتفالات الخاصة بالهوية الثقافية إلي الأبناء، مع اتباع الأساليب الوالدية السوية، وتحرير المناخ الأسري من الازدواجية الثقافية وما تحمله من عادات وتقاليد وقيم إلي أبنائها . (علي،٢٠١١، ١٦٣) وهي البيئة الداخلية للأبناء والنواة الأولي للمجتمع، حيث ينعم الابن في أحضانها بدفء العناية والرعاية، والحب والأمان، فيشب وهو يستطيع الاعتماد علي نفسه والانطلاق في دروب الحياة، فالأسرة تعتبر هي حائط الصد الأول لحماية الجيل الجديد، وهي رأس الحربة لمقاومة كل إنحراف في المجتمع . (العبدلي،٢٠١٠)

٢- المدرسة :- تأتي المدرسة علي رأس الوسائط التربوية بوصفها نظام اجتماعي أنشأه المجتمع لبناء شخصيات أبنائه بصورة تمكنهم من تحقيق غاياته، كما تعد المدرسة من المؤسسات التي أقامها المجتمع للحفاظ علي ثقافته ونقل عناصرها من جيل إلي جيل، لذا تلعب المدرسة دوراً مهماً في تنشئة الفرد وتأصيل هويته . (عطية، ٢٠٠٩، ١٥٢)

وتستطيع المدرسة القيام بدورها في تشكيل الهوية الثقافية للأفراد من خلال نقل المعارف والمفاهيم، وغرس القيم وتنميتها مع تعزيز السلوكيات المقبولة اجتماعياً والتخلص من السلوكيات المرفوضة، بالإضافة إلي تنمية المهارات والقدرات التي تجعل من الفرد عضواً فعالاً في المجتمع . (علي،٢٠٠٨، ٨٤)

٣- وسائل الإعلام :- أصبحت وسائل الإعلام مصدراً مهماً من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية، فقد أسهمت تلك الوسائل في تشكيل وعي الأفراد بشكل واضح، وكان لها الدور الأعظم في تشكيل هوية أجيال متزايدة من المواطنين، حيث تعد وسائل الإعلام من وسائل الاتصال ذات التأثير واسع النطاق وذلك لكونها تخاطب كل

الاعمار، وتتنوع أدوارها فمنها التثقيفي والترفيهي والتربوي، وتمتلك طرقآ جذابة وثيقة في العرض مما لا تملكه الوسائط الأخري، لذا يتعاظم دورها في بث القيم والإتجاهات المرغوبة عند المواطنين وتثبيت المعايير المطلوبة اجتماعياً ، وتوعية المواطنين بأهمية التمسك بهويتهم الثقافية . وبإعتبار أن الإعلام ووسائله تعتبر مؤسسة اجتماعية، فلها دور في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية، وتحديد المعايير الثقافية . (موسي،١٩٨٨، ٢٤٤)

٤- المؤسسات الدينية :- تسهم المؤسسات الدينية في تربية أفراد المجتمع وتشكيل شخصيتهم، وغرس حب الخير وإكسابهم عادات اجتماعية وخلقية وتعاونية، ويمكن أن تساهم في تدعيم الهوية الثقافية لدي أبناء المجتمع من خلال تشكيل وعي الفرد، وغرس القيم والعادات والإتجاهات والأنماط السلوكية المؤكدة في الدين، وتكوين شخصية سوية مؤمنة بهوية الأمة العربية والإسلامية . (محمد،٢٠١٩، ١٣١)

٧- العوامل التي تضعف الانتماء الوطني لدي الشباب :-

يعاني الكثير من الشباب في كثير من المجتمعات العربية من مشكلة ضعف الشعور بالانتماء سواء كان هذا الانتماء إلي مجتمعاتهم المحلية، أو إلي أسرهم، أو إلي أمة الإسلام وشريعته . فالشباب يشعر بالغربة علي أرضه وعدم الانتماء، فلا يشعر مثل هؤلاء الشباب بالتوحد والاتحاد في كيان واحد وجسد واحد مع مجتمعهم . ومن أهم العوامل التي تضعف الانتماء الوطني ما يلي :-

١- العوامل التربوية، وذلك لأن نقص التوعية الوطنية والاجتماعية مسئول عن فقدان الشعور بالانتماء، ذلك الشعور الذي يتعين أن يغرس في أعماق الفرد منذ نعومة أظافره .

٢- إحساس الشباب بالظلم، سواء كان هذا الظلم حقيقياً أو خيالياً يجعله يفقد الشعور بالانتماء .

٣- شعور الشباب بأنه مهمل، وأنه لا يلقي الرعاية والاهتمام، وأن حقوقة مهدرة وحاجاته مهملة، وسواء كان هذا الشعور حقيقياً أم وهمياً فإنه يلعب دوراً رئيساً في شعور الشباب بعدم الانتماء .

٤- زيادة الصراع بين الجماعات بشكل ملحوظ سواء كان أخلاقياً أو دينياً .

٥- انحسار احساس الناس بالمسئولية تجاه الجميع .

٦- زيادة التطرف والإرهاب من خلال الأنظمة السياسية الدخيلة .

٧- بذور فكرة العولمة مما يضعف الانتماء الوطني عند أبنائنا .

٨- ما يواجه الشباب من مشكلات واقعية كصعوبة الزواج وإيجاد مسكن وتكوين الأسرة والحصول علي عمل مناسب لعل هذا من بين الأسباب التي تنال من شعوره بالانتماء . (صادق وآخرون،٣٣-٣٤،)

كما أن هناك عدة عوامل تعمل علي إضعاف الانتماء الوطني لدي الأفراد ترتبط بمجالات الحياة المختلفة، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلي :-

أ- عوامل ذاتية :- وتتمثل في نوع التربية التي يتلقاها الفرد أو الوضع النفسي والعقلي والفسيولوجي له، إضافة إلي المشكلات التي قد يعانيها الشباب كالاغتراب وعدم الوضوح في الهوية، وعدم وجود فلسفة للحياة لديهم .

ب- عوامل داخلية :- وتشمل الاضطهاد السياسي من قبل الحكومات في بعض الدول لمواطنيها، وعوامل إقتصادية مثل انتشار الفقر والبطالة في المجتمع، ومشكلات اجتماعية مثل عدم تجانس المجتمع اجتماعياً وثقافياً، وهو ما يؤدي إلي نشوء صراعات بين فئات المجتمع المتباينة .

ج- عوامل خارجية :- وتتمثل في الصراع بين التيارات الفكرية العالمية، والغزو الثقافي الذي يعمل علي طمس الهوية والثقافة المحلية . (مختار،٢٠٠٠)

جدول (١)

نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الاجتماعية

النموذج		معامل الارتباط R	معامل التحديد R2	مربع معامل الارتباط المعدل R2	الخطأ المعياري للتقدير	قيمة (T)	قيمة (F)	مستوي الدلالة	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	مستوي الدلالة
المتغير المستقل	المتغير التابع								معامل B	الخطأ المعياري	قيمة (beta)	
وسائل التواصل الاجتماعي	القيم الاجتماعية	.162	.026	.020	2.64924	2.001 دالة عند .047	4.003 دالة عند 047	024	1.181	.590	.162	047

من خلال العرض السابق يمكننا ملاحظة أن :

قيمة (ف) لنموذج الانحدار الخطي تساوي 4.003 عند مستوي دلالة 047، مما يدل علي وجود دلالة احصائية لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الاجتماعية لدي الشباب، كما يتبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 162. وعند تربيعها اصبحت قيمة معامل التحديد تساوي 026.

أي أن النموذج يفسر 26% من التباين الكلي للمتغير التابع وهو القيم الاجتماعية، وأن قيمة معامل B تساوي 1.181، وهذا يعني أنه يوجد اثر ذو دلالة احصائية لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الاجتماعية عند مستوي 047.

جدول (٢)

نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الثقافية

النموذج		R معامل الارتباط	R2 معامل التحديد	مربع معامل الارتباط المعدل R2	الخطأ المعياري للتقدير	قيمة (T)	قيمة (F)	مستوي الدلالة	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	مستوي الدلالة
المتغير المستقل	المتغير التابع								معامل B	الخطأ المعياري	قيمة (beta)	
وسائل التواصل الاجتماعي	القيم الثقافية	.052	.003	-.004	2.52746	.634 غير دالة عند .527	.403 غير دالة عند .527	.263	17.786	.563	.052	.527

من خلال العرض السابق يمكننا ملاحظة أن :

قيمة (ف) لنموذج الانحدار الخطي تساوي403 . عند مستوي دلالة 527 .، مما يدل علي عدم وجود دلالة احصائية لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الثقافية لدي الشباب، كما يتبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 052 . وعند تربيعها اصبحت قيمة معامل التحديد تساوي 003. أي أن النموذج يفسر 3% من التباين الكلي للمتغير التابع وهو القيم الثقافية، وأن قيمة معامل B تساوي 17 . 786، وهذا يعني أنه لايوجد اثر ذو دلالة احصائية لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الثقافية وغير دال عند مستوي 527.

وهذا ما تؤكدة نظرية الهوية الثقافية، حيث من أهم الركائز التي تستند عليها هذه النظرية هي : القيم الثقافية، وهذا بتجميد القيم الحسنة والفاضلة، وحب العدل والحق والمساواه والتطلع إلي المفاهيم فوق الحسية لتشجيع الإلتزام بالفضائل ومحاسن الأخلاق، بالقضاء علي الرذائل ومساوئ الأخلاق (محمد،٢٠١٠،٩٨)، فالهوية من المنظور الثقافي هي التي تعطي للإنسان كيانه وتحدد له وجوده، فالهوية بهذا المعني تتسع لتشمل كل جوانب حياة الإنسان في المجتمع، وأن العلاقة بين الهوية والثقافة علاقة وثيقه، بحيث يتعذر الفصل بينهما، إذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، فلا هوية من غير منظور ثقافي وخلفية ثقافية، والثقافة في عمقها وجوهرها هوية قائمة بالذات .

جدول (٣)

نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم السياسية

النموذج		R معامل الارتباط	R2 معامل التحديد	R2 مربع معامل الارتباط المعدل	الخطأ المعياري للتقدير	قيمة (T)	قيمة (F)	مستوى الدلالة	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	مستوى الدلالة
المتغير المستقل	المتغير التابع								معامل B	الخطأ المعياري	قيمة (beta)	
وسائل التواصل الاجتماعي	القيم السياسية	.035	.001	-.006	2.22799	.428 غير دالة عند .669	.183 غير دالة عند .669	.335	.212	.496	.035	.669

من خلال العرض السابق يمكننا ملاحظة أن :

قيمة (ف) لنموذج الانحدار الخطي تساوي183 . عند مستوي دلالة 669 .، مما يدل علي عدم وجود دلالة احصائية لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم السياسية لدي الشباب، كما يتبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 035 . وعند تربيعها اصبحت قيمة معامل التحديد تساوي 001.

أي أن النموذج يفسر 1% من التباين الكلي للمتغير التابع وهو القيم السياسية، وأن قيمة معامل B تساوي212 .، وهذا يعني أنه لايوجد اثر ذو دلالة

احصائية لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم السياسية وغير دال عند مستوي 669.

وهذا يعني أن وسائل التواصل الاجتماعي لم تؤثر علي القيم السياسية للشباب، وهذا يرجع إلي وعي الشباب بقيمهم السياسية التي يجب أن يتمسكوا بها، ويحافظون عليها . وهذه النتائج قد اتفقت مع نتائج دراسة ميمي توفيق، حيث أكدت علي وجود سلبية بين استخدام الشباب لتقنيات الاتصال الحديثة ودرجة مشاركتهم السياسية .

جدول (٤)

نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الدينية

النموذج		R معامل الإرتباط	R2 معامل التحديد	R2 مربع معامل الإرتباط المعدل	الخطأ المعياري للتقدير	قيمة (T)	قيمة (F)	مستوي الدلالة	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	مستوي الدلالة
المتغير المستقل	المتغير التابع								معامل B	الخطأ المعياري	قيمة (beta)	
وسائل التواصل الاجتماعي	القيم الدينية	.127	.016	.010	1.20461	1.560 غير دالة عند .121	2.533 غير دالة عند .121	.060	.419	.268	.127	.121

من خلال العرض السابق يمكننا ملاحظة أن :

قيمة (ف) لنموذج الانحدار الخطي تساوي560 . 2عند مستوي دلالة 121 .، مما يدل علي عدم وجود دلالة احصائية لأثر وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الدينية لدي الشباب، كما يتبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 127 . وعند تربيعها اصبحت قيمة معامل التحديد تساوي 016.

أي أن النموذج يفسر 16% من التباين الكلي للمتغير التابع وهو القيم الدينية، وأن قيمة معامل B تساوي419 .، وهذا يعني أنه لايوجد اثر ذو دلالة احصائية لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي علي القيم الدينية وغير دال عند مستوي 121.

وهذا يعني أن وسائل التواصل الاجتماعي لم تحدث أي تأثير علي القيم الدينية للشباب، وهذا يرجع إلي وعي شبابنا بقيمه الدينية التي نشأ عليها، والتمسك بها والحفاظ عليها ضد أي حد يريد المساس بها، لأن الدين يعد من أهم الركائز التي يقوم عليها أي مجتمع، ومحاولة التخلي تدريجيا عنه يعتبر هدم وسقوط المجتمع . وهذا ما أكدته نظرية الهوية الثقافية، حيث من أهم عناصرها هو : الدين فقد يعد الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية منافية تماماً للإسلام في إطار ضد الإسلام وحرب الديانات، بحيث يدرك الغربيون الصلبيون والصهيونيون أن إستعادة المسلمين لهويتهم وإنتمائهم القرآني أنه أكبر الأخطار وعليه فكل قوي

التغريب تعمل ضد هذا الإتجاه، وذلك بأسلوب الغزو الثقافي المتمثل في الإستشراق والتنصير . (القاسم،٢٠٠٦)

نتائج الدراسة، فقد توصلت الباحثة إلي ما يلي :

١-وجود أثر ذات دلالة إحصائية بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين قيمة التعاون والانفتاح لدي الشباب وتكوين علاقات الصداقة مع الجنس الآخروعزلتهم وعدم تحملهم المسئولية.

٢-عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين تقليد الشباب للزي الغربي والاهتمام بحضارة بلدهم وتشجعيهم للمنتخبات الرياضية الآخري ، وعمل صور وفيديوهات غير مقبولة للمجتمع .

٣-عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين اهتمام الشباب بالقوانين والنظم المجتمعية ، والمشاركة في المناسبات الوطنية والشعور ببرودة الحس الوطني ، والمصالبة بالحقوق وأداء الواجبات .

٤-عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين التشدد الديني لدي الشباب ، والتقصير في أداء الفرائض ، والثقة في المعلومات الدينية التي تقدمها وسائل الاجتماعي.

توصيات الدراسة :

١- الاهتمام بمعرفة الأسرة بدورها الكبير في نشأة الطفل علي قيم وعادات مجتمعه وهويته الثقافية.

٢- الاهتمام توعية الوالدين بتنمية شعور أبنائها بالانتماء لها أولا، لأن الأسرة تمثل أول كيان ينشأ به الطفل ويشعر بأمنه وإستقراره وحبها وحمايتها له، وبالتالي يتمسك بها ويسعي للحفاظ عليها ويتطور بداخله الشعور بالانتماء .

٣- اهتمام الدولة بتقديم مبلغ ثابت لكل مواطن، لكي يستطيع مواجهة غلاء المعيشة، وبذلك قد يشعر المواطن أنه يمثل أهمية بالنسبة لمجتمعه، ولا يلجأ إلي وسائل أخري تقدم له عيشة كريمة ويتمسك بإنتمائه لمجتمعه .

٤- التأكيد علي دور المؤسسات التعليمية في توعية الشباب بأهمية قيمه وهويته الثقافية .

٥- محاولة الحكومة إستثمار أوقات وطاقات الشباب في وظائف مفيدة لهم وللمجتمع .

٦- اهتمام الدولة بتحديد عدد الخرجيين وحصرهم كل سنه وتوزيعهم علي كافة الوظائف في المحافظات، وبذلك يضمن كل شاب مستقبلة العملي بعد التخرج .

٧- وضع حد صارم وقوانين ثابته للمحسوبية التي يستغلها المسئولين والرشاوي التي تقدم لهم مقابل توظيف الشباب في الوظائف الحكومية .

٨- اهتمام وزارة الشباب والرياضة بإعتبارها من الوظائف الرئيسية التي تهتم بالفئة الشبابية أن تقدم كافة الخدمات للشباب وتوفير إحتياجاتهم، وتتيح لهم المشاركة في الأنشطة الرياضية والفنية.

٩- الاهتمام بالحدائق العامة ومنع تخصيصها لأي شخص يستغلها ماديا وتجاريا، وذلك لأنها الأماكن التي يلجأ إليها كافة الشباب لكي يتنفسوا عن أنفسهم، ويعبروا عن أنفعالاتهم المشحونة .

١٠- محاولة الدولة وضع امتيازات لمشاركة الشباب سياسيا واجتماعيا داخل المجتمع وتشجيعهم وتحفيزهم علي ذلك، بشرط أن تكون هذه الإمتيازات لها تأثيرا بالغا علي الشباب، حتي يشعروا بأهمية أرائهم ومكانتهم داخل المجتمع .

مراجع الدراسة

١. أبو السعود، أشرف سيد (٢٠٠٦). مشكلة الانتماء والولاء ... مظاهرها، أسبابها، علاجها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٢. البكر، فهد عبد الكريم (٢٠٠٨). دور المدرسة في تعميق الانتماء الوطني، مجلة الجزيرة، (١٢٩٣٢).
٣. حجاب، محمد منير (٢٠٠٣أ). الموسوعة الإعلامية، القاهرة، دار الفجر.
٤. الخزاعي، حسين والشمايلة، إيمان (٢٠١٤). مستوى المواطنة والانتماء لدى العاملين في المؤسسات الأردنية: دراسة اجتماعية تطبيقية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤١، ملحق١.
٥. خلاوي، سلاف (٢٠١٦). إشكالية الهوية والانتماء عند إدوارد سعيد، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية.
٦. خلفلاوي، ضياء شمس (٢٠١٥). الإعلام الجديد، قراءة في تطور المفهوم والوظيفة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر ببسكرة، (١٥).
٧. راتب، نجلاء عبد الحميد (١٩٩٩). الانتماء الاجتماعي للشباب المصري، دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة للنشر، القاهرة.
٨. سليمان، سناء محمد (٢٠١٣). سيكولوجية الحب والانتماء، ط١، القاهرة، عالم الكتب.
٩. الشحومي، محمد علي حمود (٢٠٠١). دور مناهج التربية الإسلامية في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم، الجامعة الأردنية، كلية العلوم التربوية، قسم المناهج والتدريس.
١٠. صادق، مجد وآخرون (٢٠١٦). دور الإذاعة المدرسية في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدارس شرق خان يونس من وجهة نظرهم، فلسطين، مديرية التربية والتعليم.
١١. عسكر، سهيلة عبد الرضا (٢٠٠٨). الانتماء الاجتماعي وعلاقته بالأذهان لدى المسنين، مجلة البحوث التربوية والنفسية، بغداد، (١٩).
١٢. علي، زينب علي محمد (٢٠١١). الهوية الثقافية والطفل المصري، مؤتمر ثورة ٢٥ يناير ومستقبل التعليم في مصر، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، يوليو.
١٣. عطية، محمد عبد الرؤوف (٢٠٠٩). التعليم وأزمة الهوية، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١٤. العبدلي، سميرة بنت أحمد حسن وعمران، هديل محمد علي (٢٠١٠). دور الأسرة في تعزيز الانتماء الوطني وانعكاسه على قيم المواطنة لدى الشباب، الجمعية المصرية للاقتصاد المنزلي، السعودية، (٣٢).
١٥. مختار، أسماء الجيوشي (٢٠٢٠). رؤية الشباب العربي لدور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة والانتماء، القاهرة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم الإعلام.
١٦. محمد، ثناء هاشم (٢٠١٩). الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري: رؤية نقدية، جامعة بني سويف، مجلة كلية التربية، ج١.
١٧. موسى، عصام سليمان (١٩٨٨). الثقافة الإعلامية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ١٦(٤٨).

المراجع الأجنبية:

18. Hopkins, Gary. Teaching citizenship five themes (online, www.education-world.com/curr/curr008.shtm/1997).
19. Kinlock, G. (1990). Idiocy and contemporary sociological theory, N.J., Hantic Hall, Englewood Cliffs.